

تفسير ابن كثير

يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ^ج فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ

(يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه) يقول : يوم يأتي هذا اليوم وهو يوم القيامة ، لا يتكلم

أحد [يومئذ] إلا بإذن الله تعالى ، كما قال تعالى : (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا

يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) [النبأ : 38] ، وقال تعالى : (وخشعت

الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا) [طه : 108] ، وفي الصحيحين عن رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - في حديث الشفاعة الطويل : " ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ،

ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم . وقوله : (فمنهم شقي وسعيد) أي : فمن أهل

الجمع شقي ومنهم سعيد ، كما قال : (فريق في الجنة وفريق في السعير) [الشورى : 7

[وقال الحافظ أبو يعلى في مسنده : حدثنا موسى بن حيان ، حدثنا عبد الملك بن عمرو ،

حدثنا سليمان بن سفيان ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، عن عمر - رضي الله

عنه - قال : لما نزلت (فمنهم شقي وسعيد) سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - قلت :

يا رسول الله ، علام نعمل ؟ على شيء قد فرغ منه ، أم على شيء لم يفرغ منه ؟ فقال : "

على شيء قد فرغ منه يا عمر وجرت به الأقلام ، ولكن كل ميسر لما خلق له " .ثم بين

تعالى حال الأشقياء وحال السعداء ، فقال :